



الناس على وجهين: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق

د. مشاعل عبد العزيز اسحق الهاجري

Mashaal.alhajeri@ku.edu.kw

25 مارس 2011

يسمح بعضنا لنفسه بمعاملة الخدم على نحو قاسٍ و مزرٍ (حبس الحرية، منع الاتصال، منع التجمع، منع الإجازة، العنف الجسدي و اللفظي). كل ذلك بدعوى الحفاظ على الأخلاق. و لكنهم، في النهاية، يأتون إلينا من ثقافاتٍ مختلفةٍ عن ثقافتنا. قبلناهم هكذا، فبأي حق نحاول تطويعهم؟

نحن ننسى أنهم عندما يتركون بلادهم فإنهم يغادرون ورائهم أوضاعاً معقدة من الديون المالية الثقيلة، و البيوت المرهونة لدى المرابين، و الأمهات العجزة، و الأولاد المشتتين لدي الأزواج المرضى و الأقارب البعيدين. و بعد هذا كله نمنعهم من الاتصال؟ أي قلق و ألم نفسي نضعهم فيه.

جثث الشباب و الفتيات من الخدم و العمال الأسريين المدلاة من الأشجار اليابسة و مراوح الغرف الضيقة و تلك الممددة على إسفلت الشوارع إثر القفز من الشرفات العالية تعبر عن أحوال مرعبة من الألم و اليأس سوف نسأل عنها جميعاً أمام الله، سواء من كان منا سبباً مباشراً لعذاب هؤلاء المساكين، أو من صمت منا على ضعف أحوالهم و تعاستها.

قال الرسول صلى الله عليه و سلم: "الرحماء يرحمهم الله"، و قال المسيح عليه السلام: "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون". و بعدهما قال الإمام علي كرم الله وجهه: "الناس على وجهين، أما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق". تعددت المذاهب، و لكن التوقعات الإنسانية واحدة.

دعونا نراعي الله فيهم، ثم لا نخذلهم عندما يأتون إلى بلادنا ينشدون الأمل.